جرائم الحضارة الغربية في حقّ الأسرة

كلمة المستشار الثقافي
للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان،

السيّد كميل باقر

في

«ملتقى سكن لمجتمع بمحورية الأسرة»

بيروت، ١٠/٠١/٢٠٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربّ العالمين، اللهمّ صلّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها بعدد ما أحاط به علمك. معالي الوزير، السادة العلماء، الأخوات الكريمات والإخوة الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله.

منذ زمنٍ طويل، والحضارة الغربية تُثبت عجزها عن إسعاد الإنسان. واليوم أكثر من أي وقتٍ مضى، يحتاج المجتمع البشري إلى حضارةٍ بديلةٍ تتناسب مع فطرة الإنسان وتلبّي إنسانيّته وتنسجم مع ناموس الطبيعة. إنّ أحد أهمّ المؤشرات التي تدلّ على أفول الحضارة الغربية وسيرها نحو الزوال والانهيار، هو تلاشي الأسرة في المجتمعات الغربية. لأنّ الأسرة هي الخليّة الأساسية في تشكيل المجتمع، وبناء المجتمع هو الشرط الضروري لتأسيس الحضارة، كما أنّ فساد الأسرة يؤدّي إلى إضعاف المجتمع وتهاوي الحضارة.

في نقد الحضارة الغربية، يمكننا النظر من زوايا مختلفة وإقامةُ براهينَ متعدّدةٍ والاستدلالُ بلغاتٍ شتّى، لكن، ربّما من أبسط الأدلّة -وأيضاً من أهمّ الأدلّة- على بطلان الحضارة الغربية وحركتها باتجاه الزوال، هو مخالفتها لناموس الطبيعة وقانون الخلقة والسنن التكوينية السائدة على الكون، فضلاً عن القوانين والسنن التشريعية الإلهية. وعليه، فإنّ أسباب انهيار هذه الحضارة هي أسبابٌ داخليةٌ قبل أن تكون خارجية.

إنّ الزواج وتأسيس الأسرة، هو ناموس الطبيعة وسنّة التكوين، والحضارة الغربية ارتكبت أسوأ الجرائم في حقّ الأسرة، وهي بهذا المنهج الذي تتّبعه، إنّما تُسرّع في عملية زوالها وانحدارها نحو السقوط التامّ والأخير. وأنا في هذه الدقائق القليلة وفي هذه الكلمة المختصرة، سأشير إلى عشرِ جرائمَ وردت في خطابات سماحة الإمام الخامنئي (دام ظلّه)، وهي من أخطر الجرائم التي ارتكبتها هذه الحضارة المنحطّة بحقّ الأسرة المظلومة ومن خلالها، بحقّ الإنسان والبشرية، لأنّه لا يمكن أن يتذوّق الإنسانُ الطعمَ الواقعي للحياة في هذه الدنيا دون أن يتمتّع بنعمة السكون وراحة البال في الأسرة.

١. ترجيل المرأة باسم المساواة

قلنا إنّ الأسرة خليّة المجتمع الأساسية، والمرأة ترأسها وهي الركن الأصلي في تشكيلها. الحضارة الغربية من خلال دعاياتها حول الدفاع عن حقوق المرأة وباسم المساواة قامت بانتزاع الأنوثة من المرأة وجعلها رجلاً لا تقدر على أداء دور الزوجية والأمومة، وهكذا فقدت الأسرةُ عمودَها الفقريَّ الأساسي.

٢. تشييء المرأة وجعلها سِلعة

إنّ النظرة المادية الجسدية للمرأة وتحويلها لسِلعة وبِضاعة جنسية يمكن بيعها وشراؤها في الأسواق الجنسيّة بأسعارٍ رخيصة، أدّت إلى رَواج وارتفاع نسبة العلاقات غير الشرعية، وكَساد وانخفاض معدّل الزواج وبالتالي تقليص مؤشّر تشكيل الأسرة في المجتمعات الغربية وتلك التي تسيطر عليها الحضارة الغربية.

٣. ترويج المثلية وتشريعها

التدرّج السلبي والتقهقري من اعتبار المثلية ذنباً يَلزَمه العقاب أو مرضاً يحتاج للعِلاج إلى تطبيعها ثمّ تشريعها بل والترويج لها في المجتمع والتحريض على الخروج من القاعدة الإنسانية الطبيعية في الزواج وتأسيس الأسرة، سبّب إفراغَ كلمة الأسرة من معناها الحقيقي في زواج المثليين؛ وهذا من آخر إنجازات الحضارة الغربية!

٤. الفردانية الشخصية

الحضارة الغربية المادية قائمة على أساس الأنانية والفردانية وإرضاء الشهوات والميول الشخصية، ومن الطبيعي جدّاً أن لا تُعتَبَرَ الأسرةَ أصيلةً. لأنّ الأصل في هذه الحضارة هو «الأنا» ومصلحتي الفردية وملذّاتي الشخصية وليس «هو» أو «هي» أو حتى «نحن». ولا قيمة بَتاتاً لبذل الجهد والتعب والتضحية والإيثار وتحمّل الصعوبات في سبيل تشكيل الأسرة والحفاظ عليها.

٥. الرأسمالية الذكورية

الرأسمالية التي تُعدُّ النظريةُ الاقتصادية للحضارة الغربية، هي نظرية ذكورية بامتياز ومبنية على التمييز الجنسي والإجحاف الظالم بحقّ المرأة. لأنّ جذور هذه النظرية هي تفوّق رأس المال على الإنسانية، فكلّ شخص يتمكّن من توفير رأس مال أكبر تكون قيمته أعلى؛ وبما أنّ الرجل أكثر قوّة من المرأة وبإمكانه أن يوفّر رأس مال أكبر من المرأة، يغدو في المرتبة الأولى، وتأتي المرأة من بعده في المرتبة الثانية. هذا التمييز الجنسي في مبدأ الفكر الاقتصادي الغربي ينعكس سلبًا على كثير من العلاقات الإنسانية في المجتمع ومنها العلاقة الزوجية والروابط الأسرية.

٦. محورية المال دون المحبّة

المحبّة هي الأساس في استحكام الأسرة وتمتين بنائها. وعندما يصبح المال محور العلاقات الزوجية كما هو مشهودٌ في الثقافة الغربية العامة، لا يبقى من الحبّ إلا اسمُه، أو مناسبةٌ سنويةٌ ترمي إلى التفاخر السخيف والتظاهر المملّ بالحبّ والعشق الذي لا وجود له في الأساس! وهل تحيا الأسرة بلا حبّ؟!

٧. محورية القانون من دون الأخلاق

صحيح أنّ الزواج هو عقدٌ من العقود، ويحتاج للإيجاب والقبول كالبيع والإيجار وبقية التجارات والمعاملات العقْدية، إلا أنّ ضَمان بقائه هو الأخلاق الحسنة والفضائل والقيم والمكارم الأخلاقية وليس القانون كما سائر العقود، لأنّه تبادلٌ للقلوب وليس معاملة بالأموال. لكن الحضارة اللاأخلاقية الغربية ليس لديها وصفةٌ إلا الإجبارُ القانوني الجافّ لحلّ المشاكل الزوجية وإبقاء الزوجين إلى جانب بعضهما واستمرار العيش المشترك، وهو ليس حلّاً مُجْدياً على أرض الواقع.

٨. فصل العلم عن الدين والروحانيّة

قامت الحضارة الغربية على أساس محاربة الدين والروحانيّة. وعليه، كلّما نمت هذه الحضارة المادية اللاروحانيّة، يصبح انحرافُها أكثر وخطرها أكبر، ومن ثمار هذه الظاهرة المشؤومة على الصعيد المجتمعي هو التفكك الأسري الناجم عن ابتعاد الأسرة عن القيم الروحانيّة والتعاليم الدينية.

٩. الليبرالية الجنسية والفساد

الليبرالية هي النظرية الفكرية السياسية الأساسية للحضارة الغربية والتي تُعتَبَرُ الفردانيةَ والحريةَ الفرديةَ المطلقةَ هدفاً سامياً لها. تطبيق هذه النظرية المنحرفة في ساحة الغرائز الجنسية يَخلُقُ مشهدَ حرّيةِ الفَساد والمجون والدعارة والإباحية التي تَهُزُّ أعمدةَ بَناء الأسرة.

١٠. اختلاق البدائل المزيّفة لرفع الحاجات العاطفية

حين واجهت الحضارة الغربية الحاجاتِ العاطفيةَ الإنسانيةَ التي لا يمكنُ مَلؤها بشكل حقيقي إلا عبر الأسرة، بدأت باختلاق بدائلَ مزيّفةٍ لجعل الإنسان يَغفُلُ عن تلك الحاجات الواقعية، ومنها ثقافة اقتناء وتربية الحيوانات الأليفة وحتى غير الأليفة في المنزل، والتي يُروَّج لها بشكلٍ غريب، وتُعَدُّ من ضمن هذه البدائل المزيّفة لمَلءِ الفَراغ العاطفيِ الناتجِ عن عدم العَيش مع الأسرة وعدم وجود الأولاد.

هذه كانت لائحةً مختصرةً من الجرائم التي ترتكبها الحضارة الغربية بحقّ الأسرة والإنسان، والعجيب أنها ترتكبُها كلَّها وبكلّ وقاحةٍ باسم الدفاع عن الحرّية وحقوق الإنسان! لذلك فأنا أعتقد أنّ أيَّ خطةٍ لإنشاء مجتمعٍ متمحورٍ حول الأسرة، لن تتكلّل بالنجاح ما لم تتضمّن استراتيجيةً هجوميةً واسعةً تسعى إلى فضح الحضارة الغربية المنحطّة وتبيين الظلم الذي يمارسه الغرب ضدّ المرأة والأسرة. يجب على المفكّرين وعلينا جميعاً أن نضع المجاملات غير المُجدية جانباً وأن لا نتلاعب بعقولنا وعقول شعوبنا، وأن نبيّن الحقائق للناس كما هي، ونحذّر مجتمعاتنا من خطر هذه الثقافة والحضارة اللاإنسانية واللاأخلاقية التي تهدّد مستقبل البشرية جمعاء.

المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان
The Cultural cousellorship Of The Embassy
Of Islamic Republic Of Iran | Lebanon